مفهوم الابتكار الاجتماعي ومنهجيته في مجال الرعاية الاجتماعية

سلمى سعدي العنزي
محاضر في جامعة الاميرة نورة بنت عبدالرحمن
باحثة بجامعة الملك سعود

مقدمة:

يعتبر القطاع الثالث عنصر مهم في المنظومة التنموية واصبح داعماً ومكمل لمهام ومسؤوليات القطاع العام والخاص في جميع مجالات التنمية المستدامة وحيث يساهم في تقديم خدمات اجتماعية متنوعة في مجالات حيوية مهمة ويتخذا اشكالاً متعددة كالمنظمات والمؤسسات والجمعيات الاهلية والخيرية والمدنية وحيث يعتبر هذا القطاع مصدر مهم لحيوية وفعالية المجتمع تزايد الاهتمام بتطويره وزيادة فعاليته حيث يتمتع بمرونة تسمح له بخوض تجارب والإقدام على الابتكار كما انه يتميز بسرعة الاستجابة للعملاء ، و كذلك يتعزز دور الابتكار الاجتماعي في قدرته على الربط بين قطاعات مهمة (القطاع العام، الخاص ، والقطاع الثالث) عبر وسائل متعددة منها المبادرات المجتمعية التي تتبناها تلك المؤسسات حيث يساهم الابتكار الاجتماعي في بناء منظومة متكاملة في تلك القطاعات تربط بين الأفكار المستحدثة والأشخاص المبتكرين والمؤسسات والتقنيات لتصبح مؤثرة في صنع تحولات اجتماعية مهمة .

وقد تزايد الاهتمام العالمي والمحلي بمفاهيم وأفكار الابتكار الاجتماعي حيث تكمن أهمية الابتكار الاجتماعي وقيمته المضافة في تطوير الأفكار الجديدة من اجل تلبية احتياجات مجتمعية متنوعة مثل الصحة العامة، التعليم، العمل الاجتماعي ، مكافحة الفقر ، رعاية كبار السن ، التجارة ، التمويل المبتكر ، حماية البيئة وحقوق الانسان والاسرة والطفولة وغيرها من الاحتياجات .

ومما لا شك فيه ان الفكر المؤسسي الذي ينتج عن الابتكار الاجتماعي يهدف الى احداث تغيير نوعي حيث يقع عاتق تلك المسئولية على الجميع سواءً افراداً او مؤسسات و من خلال مؤسسات القطاع الثالث يمكن للابتكار الاجتماعي ان يساهم في تغيير أسلوب حياة العملاء ليصبحوا اكثر قدرة على مواجهة المشكلات ويعمل أيضا الابتكار الاجتماعي على تغيير مفاهيم جديدة وإضافة حلول قائمة على الكفاءة والاستدامة ،حيث يعتمد نجاح الابتكار الاجتماعي على انشاء استراتيجية فعالة تسهل تلبية الاحتياجات ومعالجة المشكلات باقل تكاليف وهذا يتطلب من مؤسسات القطاع الثالث تبني أساليب واستراتيجيات تساعد على تحقيق اهداف الابتكار الاجتماعي وتحقيق التنمية المستدامة .

الابتكار الاجتماعي:

هناك اهتمام متزايد بتفسير الابتكار الاجتماعي في كل من الخطابات العامة والأكاديمية (Avelino , 2016 : 33) حيث تتجلى فكرة أن الابتكار الاجتماعي طريقة فعالة للتعامل مع التحديات المجتمعية في خطابات السياسة عبر الاتحاد الأوروبي، ومن الأمثلة التوضيحية تصريح رئيس الاتحاد الأوروبي السابق باروسو بأنه "إذا تم تشجيع الابتكار الاجتماعي وقيمته ، يمكن أن يقدم حلولاً فورية للقضايا الاجتماعية الملحة التي يواجهها المواطنون، (Hubert,2012 : 20) و يعرّف مكتب

مستشاري السياسة الأوروبية (BEPA) الابتكار الاجتماعي بأنه "ابتكار جماعي في كل من غاياته ووسائله" ويجادل بأنها طريقة فعالة "لتمكين وزيادة قوة الناس" و "قيادة التغيير الإجتماعي" (BEPA ,2010). ولم يعد الابتكار الاجتماعي مجالًا بحثيًا متطورًا فقط ، بل هو مجموعة ناشئة من النظريات والتطبيقات والتي لها جذورها في عدد من تخصصات العلوم الاجتماعية ، الا هناك الآن اتفاق عام على أن هناك حاجة ملحة لنظرية جديدة للابتكار الاجتماعي للإعلام والبحث والسياسة والممارسة (Van, Rubalcaba ,2016: 1923). ، ويشير الابتكار الاجتماعي إلى نشوء وتطبيق أفكار جديدة حول كيفية تنظيم الأفراد لنشاطاتهم الشخصية أو تفاعلاتهم الاجتماعية لكي يحققوا واحداً أو أكثر من الأهداف الشائعة ، وبالتالي فقد توسع (ويستلي ، أنتادز ، ٢٠١٠ : ٢) في هذا المفهوم عن طريق ملاحظة أن الابتكار الاجتماعي هو عملية معقدة لإدخال منتجات، عمليات، أو برامج جديدة تعمل على التغيير بشكل كبير للروتين الأساسي، تيارات ومصادر السلطة، والإيمان بالنظام الاجتماعي التي يحدث فيه التجديد .

نشأة الابتكار الاجتماعي:

يعد التطور السمة البارزة في حياة الانسان من ظهوره ولدتها الحاجة والمقتضيات المعيشية والمطالب الملحة نحو التحسين والتغيير حيث كانت تلك السمة تتفاوت منذ بداية ظهورها بشكل متباين وقد كان للجهد البشري والإمكانات المادية المتوفرة في كل حقبة دور مؤثر في ذلك (العسيري ، ٢٠١٥: ٢١)

كما أن كثير من المصطلحات والمفاهيم تتغير وتتطور مع الزمن فإن مفهوم الابتكار الاجتماعي شهد تغيرات عديدة في استخدامه عبر التاريخ، تعود بعض استخدامات الابتكار الاجتماعي الى ستينيات القرن الماضي حيث استخدم هذا المصطلح للإشارة الى البحوث التجريبية في العلوم الاجتماعية والإنسانية ومنذ ذلك الحين صار يستخدم في إشارة الى المشروعات الاجتماعية والابتكارات التكنولوجية التي تحقق المنافع الاجتماعية والمسئولية الاجتماعية للشركات والابتكارات المفتوحة (هواري، المعمار ، ٢٠١٩: ١٩) ومن خلال التعمق في البعد التاريخي لتطور مفهوم الابتكار نجد انه مفهوم أوسع بكثير مما يعتقده معظم الناس في اقتصاره على الابتكارات التقنية والتكنولوجية حيث تمتد جذوره للعصور الوسطى تحت مسمى التقليد وهي تعد استراتيجيات لعمل الحرفيين للاستفادة من محاكاة الطبيعة وفي أعمالهم الفنية وقد واجه المجتمع تلك العملية بنوع من التحقير المجتمعي

نظرا للممارسات التي كان يقوم بها المقلدون الحرفيين حتى عصر النهضة بمنتصف القرن الثامن التي برزت فيه الممارسات الإيجابية والنظر اليها كفن من فنون التعليم (العسيري ، ٢٠١٥ : ٢٣) وكان هناك جدل نوعي على الابتكار سياسياً ودينياً وهي نتاج طبيعي لمقاومة الناس في تلك الفترة كل جديد، حيث وقفت الكنيسة منه موقف التحريم كونه يعد بدعه أما الموقف السياسي فكان يعارض الابتكار بسبب التقليد، حتى بدايات القرن العشرين الذي اخذ تدريجيا حل التوتر بين التقليد والابتكار وأخذ مكاناً مركزياً في النظريات حول التغير الاجتماعي والاقتصادي (GODIN ,2009 ;8)

ولقد انتشرت ثقافة الابتكار على مستوى الافراد ومستوى الدول وارتفعت اعداد الابتكارات بشكا هائل بعد الثورة التقنية التي غيرت وجه العالم وحولت طبيعة حياة البشر الى نمط جديد لم يكن مألوفا سابقا (نجم ، ٢٠١٥: ٦٦) وقد ذكر الابتكار الاجتماعي في الستينات من رواد العلم الاجتماعي في كتاباتهم أمثال بنجامين فرانكلين ومايكل يونغ وغيرهما من رواد علم الاجتماع وذكر أيضا في الجامعات الأمريكية العريقة مثل هارفرد وكرونيل في التسعينات (الطريف ، ٢٠٢١: ١٩) يتداخل مفهوم الابتكار مع مفاهيم أخرى كريادة الاعمال الاجتماعية، الابداع، الاختراع، التغيير نعرض فيما يلي بعض التوضيحات (نجم ، ٢٠٠٣: ١٧)

الابتكار الاجتماعي وريادة الاعمال الاجتماعية:

في كثير من الأحيان يتم استخدام مفهوم ومصطلح الابتكار الاجتماعي كمرادف لمفهوم ريادة الاعمال الاجتماعية ومن خلال الاطلاع على هذين المفهومين نجد ان عملية الابتكار الاجتماعي تمثل حلقة كبرى تتداخل معها حلقات صغرى منها ريادة الاعمال الاجتماعية كإحدى تلك الحلقات حيث تعرف ريادة الاعمال الاجتماعية تكوين مشروعات اجتماعية صغيرة ومتوسطة مع افتراض للمخاطرة والعائد (العسيري ، ٢٠١٩: ٤٣)

ويعد مفهوم الابتكار الاجتماعي اعم واشمل يركز على الشراكة وتعاون بين افراد المجتمع ومؤسساته ويسعى الى إيجاد حلول جديدة للمشكلات والقضايا الاجتماعية وتعد العلاقة بين الابتكار وريادة الاعمال علاقة ذات منفعة متبادلة فالابتكار يتم تمويله وتسويقه من خلال ريادة الاعمال وسيبقى الابتكار مجرد أفكار مخزنة في عقل المبتكر لذلك فإن المؤسسة الاجتماعية هي الوسيلة التي يتم من

خلالها تحقيق الابتكار الاجتماعي لذلك يعتبر رواد الاعمال الاجتماعيين وريادة الاعمال الاجتماعية هم المحرك الأساسي للابتكار الاجتماعي (تسامي ، ٢٠٢٠ : ١١)

كما يتفق جميع الخبراء على ان مفهوم الابتكار الاجتماعي يختلف عن ريادة الاعمال الاجتماعية كونهم ينظرون للابتكار الاجتماعي على انه ظاهرة عامة ومظلة لمجموعة من المصطلحات منها ريادة الاعمال الاجتماعية، وان الاختلاف الجوهري بين هذين المفهومين ينطلق من مفهوم الابتكار الاجتماعي كعملية تهدف الى تحسين حيث يتم بموجبها تحويل الأفكار الى ممارسات من شأنها تحسين الواقع بينما ريادة الاعمال الاجتماعية يتم من خلالها خلق فرص لتأسيس مشاريع ومنظمات قادرة على التصدي للمشكلات (العسيري ، ٢٠١٩: ٤٣)

الابتكار والابداع:

غالباً ما تشير الادبيات الى ان مصطلح الابتكار والابداع لهما نفس المعنى او يستخدم أحدهما عوضا عن الاخر الا ان بعض الكتاب المتخصصين يميلون الى التفريق بين المصطلحين على أسس علمية ويعرف الابداع بأنه مزيج من القدرات والاستعدادات والخصائص الشخصية التي إذا وجدت بيئة مناسبة يمكن ان ترقي بالعمليات العقلية لتؤدي الى نتائج اصلية ومفيدة للفرد او المؤسسة او المجتمع، وقد يعني الابداع في ابسط صوره تحويل الأفكار الجديدة والأفكار الخيالية الى واقع (عمر ، ٢٠١٥: ١٠).

ويرتبط الابداع او العملية الإبداعية بالابتكار وهو الطرق او الأساليب الجديدة المختلفة الخارجة او البعيدة عن التقليد التي تستخدم في عمل او تطوير الأشياء والأفكار، والابتكار يتعلق بوضع هذه الفكرة موضع التنفيذ على شكل عملية او سلعة او خدمة ومن هذا المنطلق نقول ان معظم الأشخاص يمكن ان يكونوا مبتكرين اذا توفرت بعض الظروف المناسبة لذلك ومن بين الفروق الموجودة بين المصطلحين ان التفكير الابتكاري يمكن تعلمه والتدريب عليه وهو بصفه عامه يسبق الابداع ويقف كأحد شروط نجاحه لذلك هناك من يعرف العلاقة بين الابداع والابتكار ان الابداع هو قاعدة الابتكار حيث كل ابتكار يبدا بأفكار مبدعه ، الابداع عن طريق الافراد والفرق

، حيث ان هناك علاقة تلازميه بين الابداع والابتكار أي ان وجود أفكار مبدعة لا تكون الا من خلال افراد مبتكرين وفرق عمل حيث انهم أساس عملية الابتكار وجودهم ضروري للابتكار لكن غير كافي مما يدل على ان هناك عوامل أخرى مؤثرة في الابتكار يجب ان تتوفر (الطريف ، ٢٠٢٠: ١٢)

الابتكار والاختراع:

برز مصطلح الاختراع في عصر النهضة وامتد مستخدماً مفهوم الايجاد والاكتشاف ليشمل العديد من المجالات في منتصف القرن الرابع عشر فيما يتعلق بالعلم والمعرفة وتطبيقاتها الحياتية (العسيري ، ٢٠١٥: ٢٣)

و يعرف الاختراع بأنه الفكرة التي تجاوزت تطور الفن الصناعي المألوف حيث يجب ان يكون الاختراع ثمرة فكرة ابتكارية تجاوز الفن الصناعي القائم ، وكثيراً ما يرتبط استخدام مصطلحي الابتكار والاختراع كمترادفين بالتكنولوجيا وذلك بوصفهما التوصل ان فكرة جديدة ومن ثم الى منتج جديد ويرى البعض انه يجب التفريق بينهما حيث يعرف اوكيل الاختراع انه كل جديد في المعلومات العلمية ويرى انه يمكن ان يكون نظرياً في شكل قاعدة او قانون علمي او ان يكون تطبيقا في شكل طريقه حل او معالجة مشكلة معينه ونستنتج ان الاختراع يقوم أساسا على عنصر الجدة كما يجب ان يكون ملبي لحاجة إنسانية حيث كانت الحاجة وراء العديد من الاختراعات التي شهدتها البشرية ، ولقد ميزا روبينز وكوتلر بين الاختراع والابتكار حيث ربط الأول بالتكنولوجيا وتأثيرها بالمؤسسات المجتمعية في حين ان الثاني ربطه بالتجديد وإعادة عمل الأفكار الجديدة لتاتي بشيء جديد (الطريف ، ٢٠٢٠ : ١٣)

الابتكار والتغيير:

الابتكار يتشابه مع مفهوم التغيير حيث يمكن ان يكون جذرياً يهدف الى احداث قطيعة مع الماضي او قد يتجسد في ابتكارات باطنية غير مهمة تحدث في المؤسسات مثل ، تعديل آلات الإنتاج او إحداث التغيير او تحسين الخدمات ، للابتكار دور كبير في التغيير الحاصل في عصرنا الحالي فالابتكار المبني على أسس علمية يساعد على احداث نقلة نوعية في حياة الانسان حيث ان التفكير الابتكاري ساهم في تغيير ثقافة المجتمع وإعادة تشكيلها بما يتناسب مع الاحتياجات المطلوبة وتعقيدات الحياة حيث ان المجتمعات لا يمكن تغيير بنائها دون توفر الإرادة والعزيمة الا ان التغيير ممكن ان يكون بطيء او منتظم او غير متوقع حسب بيئة المجتمع كذلك حسب البيئة المحيطة بالمؤسسة (الطريف ، ٢٠٢٠ : ٧٣)

أهمية الابتكار الاجتماعي:

في الماضي كانت التحديات المجتمعية كالشيخوخة السكانية في أوروبا وموجات الهجرة والاستبعاد الاجتماعي او الاستدامة في المقام الأول مشكلات اعاقت المسار الاقتصادي للجهات الفاعلة وقد لجا الافراد الذين يرغبون في التصدي لها الى النماذج التقليدية غير الربحية باعتبارها وسيلة يتم من خلالها توجيه طاقاتهم وقد اعتمدت هذه الأنشطة بشكل كبير على الدعم الحكومي او التبرعات الخاصة،

وواجهن صعوبة في إحداث فرق مستدام طويل الأمد، اما في الوقت الحاضر ينظر للمشكلات الاجتماعية فرصة للابتكار أذا توجد رغبة في التوجه نحو إيجاد حلول للتحديات سريعة التغير التي تظهر

تباعاً كالتركيبة السكانية والمجتمعية ووسائل الاعلام الاجتماعية والفقر والبيئة والصحة وهناك الكثير من نماذج الاعمال التجريبية بالإضافة الى ظهور نماذج تنظيمية هجينة ونماذج اعمال افقية تهدف الى خلق قيمة اقتصادية واجتماعية في الوقت ذاته . (هواري، المعمار ، ٢٠١٩ :٢١)

: دوافع الابتكار الاجتماعي:

يسود خطاب الابتكار الاجتماعي في أوروبا وامريكا الآمال والافتراضات حول إمكانيات تمكين الأفراد (المهمشين) من خلال الابتكار الاجتماعي و يتجاهل هذا الخطاب بعض التعقيدات المعروفة للتمكين، ولا سيما عدم التمكين الذي يستتبعه بسهولة محاولات استخدام رؤى الابتكار الاجتماعي لبناء أدوات التمكين حيث تحتاج عملية الابتكار الاجتماعي إلى مراعاة دوافع الأفراد والجماعات وعمليات التمكين (وعدم التمكين) حيث لا يخفى على الجميع ان المطالبة بالابتكار الاجتماعي هو خطاب حديث ، ويرتبط ارتباطًا وثيقًا بفهم أننا نعيش في "مجتمع الابتكار" حيث يجب ان يكون الابتكار فضيلة أساسية (Rammert, 2010: 39).

تأتي دوافع الابتكار الاجتماعي من خلال: (هواري، المعمار ، ٢٠١٩: ٢٤)

كما لاحظ (مولرت ، ٢٠١٤: ٢) إن أعمال الابتكار الاجتماعي، الاستراتيجيات، الممارسات والعمليات تظهر عندما لا تستطيع مشاكل الفقر، الإقصاء، التمييز العنصري والحرمان أو الفرص لتحسين الظروف المعيشة او إيجاد حلول مرضية في "المجال المؤسساتي" للأعمال العامة أو الخاصة ولذلك فإن ازدياد الاهتمام بالابتكار الاجتماعي كمجال أو مجموعة من الأدوات والنماذج، يعكس فشل – لبعض مؤسسات المجتمع على الأقل – الأنظمة المعترف بها (التكنولوجيا، الأسواق، السياسة العامة، الانظمة، إلى آخره) في تحقيق الرفاهية والازدهار الاقتصادي والاجتماعي ويمكن لذلك عرض الابتكار

لاجتماعي كردة فعل جزئي لأطر الحداثة التي همشت أشخاصاً، والتي تنظر إلى المواطن الفرد كفاعل مستهلك اقتصادياً بشكل أساسي، وليس كمساهم فعال في عملية صنع القرار الاجتماعي ومن هذا المنظور فإن الابتكار الاجتماعي هو عملية منطقية والتي تواجه تغير المشاكل الجوهرية ثم تقترح حلول عالمية بديلة فعالة تشبه إلى حد بعيد الحركة الاجتماعية الكلاسيكية لحل المشكلات (ديفيس، ٢٠٠٥، ٢٧)

: **مبادئ الابتكار الاجتماعي**: (هواري، المعمار ، ٢٠١٩: ٤١)

منظومة التفكير	الطرق والمهارات
التمركز حول المستفيد	• الانخراط مع المستفيد ومراقبته لاكتشاف الاحتياجات الخفية باعتباره خارطة الطريق للحل • المقابلة • رواية القصص
عقلية المبتدئ	• لا توجد خارطة طريق واضحة • لا توجد تجارب مسبقة مشابهة
التفكير التوليدي	• توليد الأفكار • تبادل الأفكار • بناء الأفكار
التعلم بالتجريب	النماذج الأولية وتتلقى التغذية الراجعة
الإيجابية والتفاؤل	• العمل بإصرار والتجريب والتطوير المستمر حتى التمكن من إيجاد الحل المطلوب

أنماط واتجاهات الابتكار الاجتماعي:

في ضوء ما قدمته ادبيات الإدارة يمكن تحديد أنماط الابتكار الاجتماعي وفق المحددات الديناميكية التالية: ((Huddart ,2010 :223 (العسيري ، ٢٠١٥: ٥٣)

- نمط شبكة العمل: ترتبط بشكل رئيسي بنظم التقنية والتي تعكس بشكل أساسي تطبيقات الانترنت في نظم الإدارة حيث العمل مع تطور الانترنت أصبح اقل هرمية وأكثر انفتاحا وانهارت المسافة بين المدير التنفيذي وموظفيه.
- تكنولوجيا المعلومات: لها دور كبير في تمكين الابتكار الاجتماعي من إعادة هيكلة العمل.

- نمط التكيف: وهذا نمط يتكون من أربع دورات ويعرف في الادبيات الإدارة باسم دورة التكيف وهو يركز على المرونة والقدرة على التكيف مع التغييرات السريعة والمضطردة
- نمط التكيف التنظيمي المرن: تعكس كفاءة الابتكار الاجتماعي (نواتج، مخرجات، خدمات، عمليات) وهي القدرة التنظيمية في استثمار مدخلات النظام وتحويلها الى مخرجات تلبي الحاجات والغايات التي وجدت من اجلها في عالم يتسم بالتعقيد والتغيرات المضطردة والسريعة تحتاج الى أنماط عمل مرنه تعزز الابتكار الاجتماعي

مراحل الابتكار الاجتماعي:

المرحلة	المهارات المطلوبة	الأنشطة والأدوات	المخرجات
المطالبات	الاستكشاف	تحديد المشكلة والأسباب	مشكلة او فرصة محددة بوضوح
الاقتراحات	تيسير توليد الأفكار	توليد الأفكار	فكرة حل كاملة ليتم تجريبها
النماذج الأولية	مزيج مهارات التصميم والتنفيذ	النموذج الأولي	عرض مدعم بالأدلة يوضح أن الفكرة قابلة للتطبيق
الاستدامة	تطوير الأعمال ووضع خطة للتنفيذ	نموذج العمل	ابتكار منفذ ومستدام
النشر وتوسيع النطاق	القيادة والإدارة والإنتاجية والفعالية	خطة التوسع والتسويق وبناء الشراكات التواصل مع الجهات المعنية والفاعلة	انتشار تأثير الابتكار على النطاق الأوسع تختزل في طريقة قيامنا بالأمور
تطوير النظم	تحديد النظم المعيقة للفاعلية والإنتاجية للتعامل معها		

(هواري، المعمار ، ٢٠١٩: ٥١)

مختبرات الابتكار الاجتماعي:

يمكن تعريف مختبرات الابتكار باعتبارها:

مساحة ومجموعة من البروتوكولات لإشراك الشباب والتكنولوجيين والقطاع الخاص والمنظمات المجتمعية في حل المشكلات وذلك باستخدام التكنولوجيا والأفكار الجديدة في برامج عملها. ويشارك في مختبرات الابتكار الاجتماعي شركاء من القطاع الخاص والمنظمات الغير حكومية والأوساط الاكاديمية والوزارات التي تواجه المجتمع وتدعو المنظمات هذه الجهات الفاعلة وتلزمها

بالإشارة الى حاجة لا تقدر بثمن وتركز على مشروع محدد وملزم جماعياً. (هواري والمعمار ، ٢٠١٩: ٩٠)

طبيعة مختبرات الابتكار الاجتماعي: يتميز المختبر عن المصنع فيما يلي:

المصنع	المختبر
– يسعى العاملون في المصنع الى القيام بما قاموا به بالامس ولكن بشكل اسرع واقل تكلفة	– يسعى العاملون الى البحث عن طريقة جديدة للقيام بالاشياء
– المصنع يعمل على الموثوقية بصحة ما يقوم به ولا يقبل باي مفاجات	– يتبنون فكرة ان ما يتم العمل عليه قد لا ينجح وتكون فكرة فشل حل ما مقبولة ومن خلال عدم نجاحها يتم العمل على معرفة ما يمكن ان ينجح

(هواري، المعمار ، ٢٠٢٠: ٢٥)

أهمية مختبرات الابتكار الاجتماعي: (هواري، المعمار، ٢٠١٩: ٩٢ ، ٩١)

توفر مختبرات الابتكار بيئة امنه وخلاقة لاكتشاف ونمو بذور واقع اجتماعي أكثر مرونة تتناسب مع الواقع الاجتماعي فهي شكل تشاركي وتفاعلي جديد يحتضن وينمي المبادرات التي تركز على احداث التغيير في البيئة التي لا تخلو من التعقيد وتداخل الأسباب والمسببات، وتكمن أهمية مختبرات الابتكار

الاجتماعي في كونها:

طريقة جديدة لتطوير الحلول

- يعتبر المختبر مقاربة تشاركية وتفاعلية منفتحه على جميع الخبرات والممارسات والطرق التي تسهل الحصول على النتائج المرجوة للمجتمع

تستثمر تنوع المهارات في تحقيق امكانيات اكبر

- تدعو مشاريع المختبر الى مشاركة شركاء من القطاع الحكومي للعمل على تحقيق مبادرات واسعة النطاق كما توفر تحديات يمكن ان نستفيد من حماس طلاب واصحاب الخبرات موفره مساحة تحترم الابداع وتربطه مع الشركاء المعنيين لمساعدتهم على تطوير افكارهم

تشجيع على بيئة مادية تعاونية :

- توفر المختبرات مساحة لمختلف الشركاء والموارد للعمل معا تحت سقف واحد ويسمح ذلك بتعاون شخص و اخر من خلال جلسات العصف الذهني

تساعد في بناء التنمية المحلية بشكل تدريجي

- ان التفاعل المباشر مع المستفيدين يجعل جهود تحديد الاحتياجات واختبار اثر المشاريع والمنتجات والخدمات في الوقت الحقيقي اكثر استدامة وقابلية للتطوير ويمكن ان تتطور من الاخفاقات السابقة وبناء على ذلك تولد الخبرة اهدافاً اكثر طموحاً للمشروع وتساعد على اتساع نطاق التاثير في المجتمع بحيث يمتد الى مجالات اخرى ايضا

خطوات أساسية لتأسيس مختبرات الابتكار الاجتماعي: (الهواري، المعمار ، ٢٠٢٠: ٣٨)

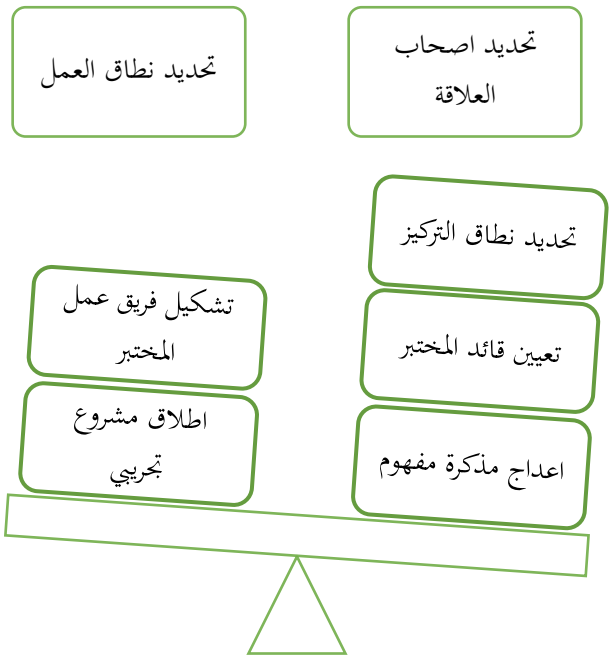

بناء استراتيجيّات للفاعلين في مجال الابتكار الاجتماعي:

هناك مجموعة من العوامل التنظيمية التي تؤثر في الابتكار منها استراتيجية المؤسسة حيث ان الافراد لا يعملون في الفراغ وانما يعملون داخل محيط تنظيمي من شانه يؤثر بشكل كبير على مدى ابتكارهم (الطريف ، ٢٠٢١: ٢٧)

وعند تطوير الابتكار الاجتماعيّ فإننا مهتمون بالاستراتيجيّات الفعليّة التي يمكن من خلالها للجهات الفاعلة في الابتكار الاجتماعي تحقيق التغيير المؤسسي ، نحن مهتمون بكل من المواقف التي يتم فيها تحقيق التغيير التحويلي عن قصد وتوجيهه من خلال الإجراءات الاستراتيجية التي تستهدف تغييراً تحولياّ معيناً، والحالات التي يظهر فيها التغيير التحويلي كنتيجة غير مقصودة أو أثر جانبي للإجراءات المحلية التي تستهدف حلولًا لمشاكل محلية محددة يعالج سيويل (٢٠٠٥) مسألة كيف يكون التغيير الهيكلي ممكناً من منظور نظرية التحول الاجتماعي، من خلال معالجة السؤال: إذا كان الفاعلون يستفيدون من الموارد الحالية والمؤسسات القائمة من أجل أداء الممارسات القائمة، إذن: لماذا يجب أن يتغير أي شيء؟ بدءاً من تحليله، قمنا بوضع تصوّر لأربعة أنواع عامّة من الإستراتيجيّات التي يمكن من خلالها للجهات الفاعلة في الابتكار الاجتماعي المشاركة في عمليات التغيير المؤسسي:

- تشريع مؤسسة (قائمة) بطريقة مختلفة؛
- اتخاذ قرارات (جديدة) بشأن المؤسسات (المتقاطعة) التي يجب تشريعها؛
- استخدام الموارد بشكل مختلف أو استخدام موارد مختلفة أو إنشاء موارد جديدة؛
- الاستفادة من الاعتماد على السياق (في تراكم الموارد).

يوفر هذا الابتكار نقطة انطلاق في تصور كيفية مشاركة الجهات الفاعلة في الابتكار الاجتماعي في التغيير المؤسسي. (Haxeltine et al, 2015: 34).

مؤشر قياس مقومات الابتكار الاجتماعي: (العسيري ، ٢٠١٥: ٥٣ ، ٥٤)

مقومات الابتكار الاجتماعي	مؤشرات مقومات الابتكار الاجتماعي	المعايير الفرعية المقترحة لكل مؤشر
التنظيم الإداري المرن	مقاييس الأداء الإضافية الابتكار نشط – يستكشف الخطوط الامامية من خلال تكامل المعرفة	– مقاييس الأداء والابتكار – مقاييس أخرى بديلة للابتكار – توجيه الابتكارات المستخدمة – مصادر مجتمعية مفتوحة – التعاون متمركز على خدمة العملاء

	سلطة ذاتية عالية للموظفين	– تفويض عمليات صنع القرار – التمكين والسلطة الذاتية – تسهيل الوصول الى الموارد – التنظيم الذاتي
	بناء هرمي غير خطي او تسلسل هرمي غير مسطح	– بناء تنظيمي غير خطي – هيكل تنظيمي معقد – التنظيم الذاتي (القدرة على التخطيط والاشراف ومراقبة العمليات الإدارية)
	التعاون في البنية الاجتماعية متصلة الكثافة	تكامل فريق العمل
	إطار تنظيمي داعم	مناخ تنظيمي عالي الأداء – طموح مشترك – الهوية الجماعية – مستوى عالي من استقلالية الموظف – مستوى عالي من الثقة
الإدارة الديناميكية	قدرة تنظيمية استيعابية عالية	التأكد من ادراج المعلومات الخارجية الحديثة ودمجها داخل المنظمة ونشر المعلومات بنجاح في جميع انحاء المنظمة – إدارة عالية الكفاءة تمتلك مجموعة متنوعة من الخبرات – إدارة تراعي الاتصالات الداخلية لتنظيم وتسهيل إدارة ودعم التعاون الافقي والراسي بين الإدارات المختلفة – قادر على التنسيق الذاتي للعمل الجماعي متعدد الوظائف – الهيكل التنظيمي المسطح الذي تقل فيه المستويات الإدارية قادر على التنظيم الذاتي : يمتلك القدرة على تطوير المعرفة والمهارات الإدارية التي تمكنه من التخطيط وتعزز وتسهل التعلم المستقبلي – هيكل تنظيمي غير خطي
القيادة الديناميكية	بناء فريق العمل التنظيمية وتحفيزها	لديها قدرة على خلق رؤية مشتركة – قادر على استحداث مؤشرات تمايز بين الموظفين عبر اشراكهم في الاعمال التي تحتاج الى تحد وتبرز قدراتهم الابتكارية – قادر على تعزيز الأداء العالي للابتكار – قيادة تحويلية – تمتلك رؤية وتعزز من الطموح المشترك – قادر على تعزيز الهوية المشتركة داخل التنظيم – تعزيز ثقافة مؤسسية مشتركة

استقطاب الموار البشرية	الاختيار والتعيين	مؤشرات تحليل كفاءة الموارد البشرية واكتشاف مستوى قدراتها كماً وكيفاً بهدف تحقيق الكفاءة الداخلية – التوازن
	التدريب	تنمية المهارات والقدرات الابتكارية
	ضمان الاستقطاب والاستقرار	نظم وسياسة المكافأة والحوافز – توفر الرفاهية الفردية والاجتماعية

اهم نماذج الابتكار:

اولاً: التفكير التصميمي:

اعتبرت شركة ((IDEO التفكير التصميمي منهجاً بديلاً عن الممارسات التقليدية في حل المشكلات التي كان يتبعها العاملون في مجال التطوير الاجتماعي الذين يسعون الى التأثير في العالم من خلال ابتكار الحلول (المعمار ، ٢٠٢١: ١٨)

التفكير التصميمي هو نمط من التفكير، يعود تاريخ هذا المفهوم لعقود سابقة وهو نتاج تراكم أبحاث أكاديمية وممارسة فعلية مع تطوير مستمر، ويعتمد على خليط من العلوم أهمها العمارة، الهندسة، العلوم الإنسانية، وإدارة الأعمال. وتستند منهجية التفكير التصميمي على حل القضايا من واقع الحياة وتبادل الآراء والابتكار وإنتاج الأفكار المبدعة. وغالبا ما تستخدم هذه التقنية بهدف تحليل المشكلات الحقيقية التي تواجهها المنظمات (كاتب، ٢٠١٤ ،١)

يعد مدخل التفكير التصميمي من المفاهيم الحديثة والمرتبطة بمجالي التصميم والتخطيط، إلا أن الخطوات المنظمة التي تسير عليها هذه العملية أثارت اهتمام المربين والمهتمين بتطوير عمليات ومهارات التعليم والتعلم، مما جعلها أداة مثالية لتحفيز المتعلمين على ابتكار حلول مبنية على الخبرة والمعرفة والملاحظة والتخيل ، حيث أن التفكير التصميمي ينبع من قطاع الإبداع والتصميم، إلا أن العملية ذاتها تصلح للتطبيق في كافة المجالات في الحقيقة، إنها أداة رائعة لتدريس مهارات القرن الحادي والعشرين، حيث يجب على المشاركين حل مشكلة من خلال الإبحار خلال البيانات وجمعها وتنظيمها. التعاون مع الآخرين، إعادة تصميم حلولهم، كل ذلك بناء على العالم الواقعي والخبرة الأصيلة والتغذية الراجعة (رزق ، ٢٠١٨ : ٢٢)

يشير مارتن بأن المقصود من مصطلح التفكير التصميمي: "الطريقة التي يفكر بها المصممون وهي عبارة عن العمليات العقلية التي يستخدمونها لتصميم الأشياء والخدمات ". (مارتن ، ٢٠٠٦: ٥١٧)

ويعرف التفكير التصميمي بأنه "عبارة عن عملية وآلية إبداعية لحل المشكلات وإيجاد الفرص لفهم الأفراد وتطوير حلولٍ مبتكرة لتلبية احتياجاتهم. كما يشار إليه باعتباره منهج التصميمي يتمحور حول الإنسان، ويتضمن مجموعة المراحل التي يمر بها المصممون، بدء من تحديد المشكلة ومرور بتفهم رؤى الآخرين وانتهائها بالتنفيذ (الباز، ٢٠١٨: ٨)

تشير شفيق (د.ت) أن التفكير التصميمي يستند على نهجين أساسيين هما:

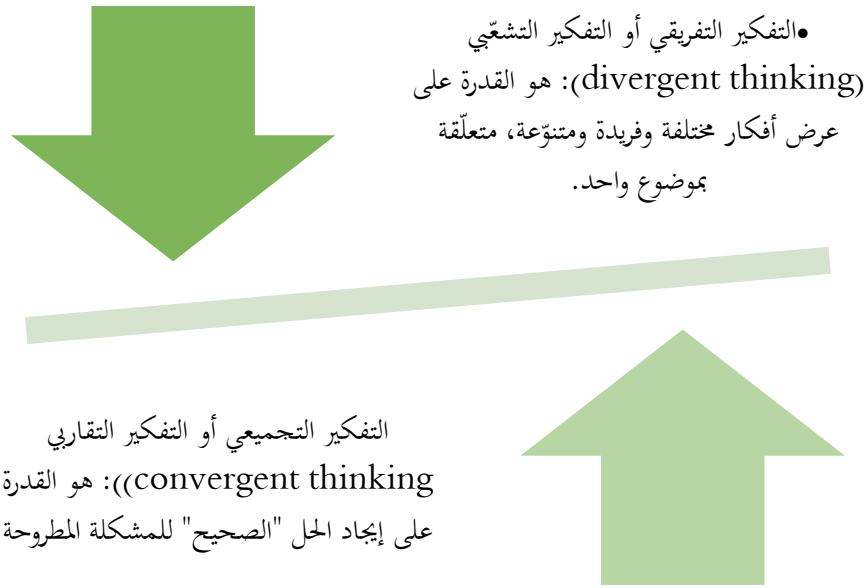

(رزق ، ٢٠١٨: ٢٢٣)

دوافع استخدام التفكير التصميمي في الابتكار الاجتماعي: (هواري، المعمار: ٢٠١٩: ٢٢، ٢٣)

- تحتضن مجالات الاعمال الاجتماعية التفكير التصميمي لأنه يساعدها على ان تكون أكثر ابتكارا وان تحقق تميز أفضل في خدماتها وبرامجها.
- يتيح المجال للحلول عالية التأثير بأن تتدفق من الأسفل عوضاً ان تفرض من الأعلى
- يساهم كمنهج لمعالجة المشكلات الاجتماعية الأكثر تعقيداً
- الموازنة بين الحدس والاعتماد على العقلانية والتحليل لإيجاد حلول لأنواع مختلفة وعديدة من التحديات

- ينخرط أصحاب التفكير التصميمي في بيئة المستفيد ويعتبرونه مصدر الألهام الأول لتحقيق حالة من الفهم الحقيقي للاحتياجات ويساعد على إيجاد حلول أكثر ملائمة وفائدة
- يتجاوز التفكير التصميمي الحدود بين القطاعات العامة والربحية والغير ربحية في حل المشكلات الاجتماعية

خصائص التفكير التصميمي: (رزق ، ٢٠١٨: ٢٢)

- أن التفكير التصميمي تفكير يبنى على الحل، يعتمد على التفكير الشمولي.
- أنه يشجع على التفكير خارج الصندوق ويحفز القدرات الإبداعية والعمل الجماعي والتعلم الذاتي.
- أنه أسلوب من أساليب حل المشكلات، يأتي من منظور الهدف النهائي.
- أنه يعتمد على التفكير التفريقي والتجميعي.
- أنه يعتمد على التركيب، أي تجميع العناصر أو المكونات الأولية وتكوين كل متماسك.
- أنه لا يقيم أو يستبعد أي فكرة أولية مهما بدت غريبة أو مستحيلة.
- أنه يقضي على الخوف من الفشل والإخفاق.

قطاعات استخدام التفكير التصميمي في الابتكار الاجتماعي (هواري والمعمار ، ٢٠١٩ :٢٧-٢٨)

- **المنتجات:** تصميم المنتجات المدروسة بشكل جيد هو الامر الأكثر أهمية في الابتكار الاجتماعي ليس فقط لأن كل الناس يستحقون منتجات مصممة بشكل جيد لكن التحديات التي تظهر عندما تكون الموارد محدودة وكذلك الخدمات او البنية التحتية تتطلب مقاربات جديدة وحلولا أنيقة
- **الخدمات:** من اجل تقديم خدمات فعالة ينبغي ان يتم التفكير فيها من البداية الى النهاية من لحظة الإعلان عنها الى كيفية تقديمها واستخدامها ولكي تحقق الخدمة الأثر المنشود فلابد ان تكتسب فهم عميق لمن ستقدم لهم ليس فقط ما يحتاجونه ويرغبون به إنما أيضا القيود التي يوجهونها ما يحفزهم وما هو مهم بالنسبة لهم.
- **المساحات:** البيئات المادية تعطي الناس انطباعات حول كيفية تصرفات الاخرين وطبيعة شعورهم فمن خلال إعادة التفكير في تصميم المستشفيات والفصول الدراسية

والنقل العام والبنوك والمكتبات وغير ذلك، يمكننا ابتكار تجارب وتفاعلات جديدة في هذه المساحات ويمكن للابتكار ان يجعل الأجزاء العاطفية للمساحات بنفس أهمية الأجزاء الوظيفية.

- **الأنظمة:** تصميم الأنظمة يتعلق بموازنة تعقد بين العديد من أصحاب العلاقة ممن لديهم احتياجات اجتماعية متنوعة ينطوي تصميم النظم غالبا على وضع رؤى استراتيجية رفيعة المستوى واولويات وسياسات واتصالات رئيسية.

مراحل التفكير التصميمي:

ذكر إمبروس وهاريس ،٢٠٠٩: ١٣)، إن التفكير التصميمي يمر بسبع خطوات ليست خطية، ولكنها قد تحدث معا في آن واحد وهي:

- التحديد Defined: تحديد الأهداف، والقضية المراد حلها، وجمهورها والعوامل المؤثرة فيها.
- البحث Research: وهي مرحلة جمع المعلومات المتعلقة بالمشكلة، تاريخها ومحاولات حلها السابقة، الآراء المهمة.
- التصور Ideate: وفي هذه المرحلة يتم إجراء جلسة عصف ذهني وتوليد أكبر قدر من الأفكار دون مناقشتها وتقييمها.
- وضع النموذج المبدئي Prototyping: وهي مرحلة جمع الأفكار وصقلها.
- الاختيارSelection: وفيها تتم المفاضلة بين الأفكار وانتقاء أقواها.
- التنفيذ Implementation: وهي مرحلة تنفيذ الفكرة.
- التعلم Learning: وهنا يتم التزود بتغذية راجعة لتقويم الفكرة وتعديلها وقياس مدى نجاحها وذلك من خلال جمع البيانات والتحقق من توافق الحل مع الأهداف المرجوة.

نتائج استخدام التفكير التصميمي في الابتكار الاجتماعي:

تعتبر اهم مزايا استخدام التفكير التصميمي في مجال ابتكار حلول المجتمع هي (هواري، المعمار ، ٢٠١٩: ١١٨)

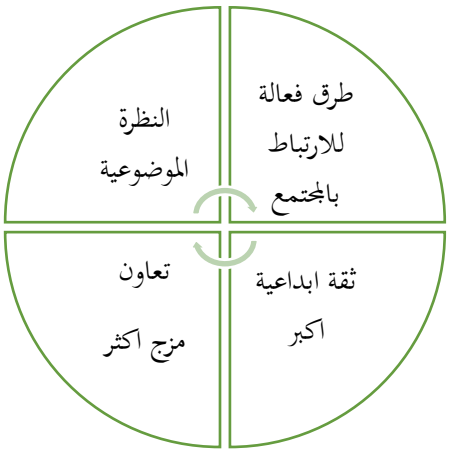

ثانيا: بناء النماذج الأولية:

التجريب واختبار الأفكار عناصر مهمة في عملية الابتكار لبناء قاعدة ادلة حول تأثير فكرة وهو امر حاسم لجذب مزيد من التمويل وهناك العديد من الأساليب المستخدمة لاختبار الأفكار وصقلها كالرسومات والنماذج الورقية والتجارب المصغرة لبناء قاعدة ادلة حول تأثير فكرة (ليون ، ٢٠٢١: ١١)

مراحل بناء النماذج الأولية:

النموذج الاولي يهتم بجعل افكارك حية وحقيقة وان تحولها الى شي ملموس حيث يمكنك ان تتعلم منها وان تطورها وتصقلها وتحسنها بسرعة مما يجعلها أكثر قيمة وأعظم إثر فالنموذج الاولي هو عملية حية تتضمن: (الهواري، المعمار ، ٢٠٢٠: ٨٩)

التكرار

- كيف ستقودنا هذه العملية الى حل افضل في نهاية المطاف تدعوك النماذج الاولية الى تعلم بشكل مباشر من الافراد والى ان تتيح مجموعة واسعة من الامكانيات

التعلم

- يساهم في اطلاق الفرضيات واعطاء نظرة صادقة عن مدى فاعلية الحلول او عدم فاعليتها حيث تساعدنا على التعلم

الاختبار

- وتعني الحصول على تغذية راجعة صادقة من اكثر الاشخاص الذين بامكانهم الاستفادة من فكرتك

البناء

- ان عمل النماذج الاولية يمكن الاشخاص من دخول في تجربة الحياة الواقعية

المراجع:

العسيري، خالد. (٢٠١٥). مقومات الابتكار الاجتماعي كمدخل لتطوير الإدارة الجامعية من وجهة نظر الهيئة الإدارية والأكاديمية في الجامعات السعودية، رسالة دكتوراه، غير منشوره: جامعة ام القرى

هواري، غياث، المعمار، كنده. (٢٠١٩). اساسيات الابتكار الاجتماعي، قدرة استراتيجي، سبر لتصميم الاعمال: ملف منشور

هواري، غياث، المعمار، كنده. (٢٠٢٠). الشباب والابتكار، نماذج ملهمة في مبادرات الابتكار الشبابية حول العالم: سبر تصميم الاعمال، ملف منشور

تسامي لريادة الاعمال الاجتماعية. (٢٠٢٠). الابتكار الاجتماعي منشورات تسامي، الرياض

ليون، منون. (٢٠٢١). ثمانية مفاهيم أساسية في مسار الابتكار الاجتماعي، مجلة الابتكار الاجتماعي: مركز سبر تصميم الاعمال.

كاتب، نجلاء عمران. (٢٠١٤). منهجية التفكير التصميمي المتمركز على التصميم الإنساني في القطاع الصحي، الرياض: ملتقى القطاع الصحي غير الربحي،

الباز، مروة. (٢٠١٨). فعالية برنامج تدريبي في تعليم STEM لتنمية عمق المعرفة والممارسات التدريسية والتفكير التصميمي لدى معلمي العلوم أثناء الخدمة: مجلة كلية المناهج وطرق تدريس العلوم المساعد بكلية التربية جامعة بورسعيد، مج ٣٤، ع ١٢

رزق، حنان بنت عبد الله أحمد. (٢٠١٨). أثر استراتيجية قائمة على مدخل التفكير التصميمي في تدريس الرياضيات على الكفاءة الذاتية لدى طالبات المرحلة المتوسطة بمدينة مكة المكرمة، "*دراسات عربية في التربية وعلم النفس: رابطة التربويين العرب*، ع١٠٠

المعمار، كندة. (٢٠٢١). التفكير التصميمي في الابتكار الاجتماعي: مجلة الابتكار الاجتماعي، سبر تصميم الاعمال، ع ١

نجم، عبود. (٢٠٠٣). إدارة الابتكار (المفاهيم، والخصائص والتجارب الحديث)، الأردن: دار وائل للنشر والتوزيع

المراجع الأجنبية:

Avelino, F. (2011). Power in Transition: Empowering Discourses on Sustainability Transitions. PhD Thesis. Rotterdam: Erasmus University Rotterdam

Hubert, A. (2012). Foreword I. Challenge Social Innovation, in: H.W. Franz, J. Hochgerner, J. Howaldt (Eds.) Challenge Social Innovation: Potentials for Business, Social Entrepreneurship, Welfare and Civil Society, Springer, Berlin/Heidelberg, v-x.

Godin B (2009). Homer G. Barnett and Culture Change. A Student of Innovation among the Anthropologists, project on the Intellectual History of Innovation, INRS, Montral.

Huddart, Scholes (2010). Patterns Principles and Practices in Social Innovation, Journal the Philanthropist Canada, Vol 23

Sewell, William. (2005). The logics of History: social theory and social transformation. Chicago university press,

EPA. (2010). Bureau of European Policy Advisors, empowering people, driving change: Social Innovation in the European Union, European Commission

Van der Have, Rubalcaba L. (2016). Social Innovation research: An emerging area of innovation studies? Research Policy 45

Westley, F., Antadze, N. (2010). Making a Difference: Strategies for Scaling Social Innovation for Greater Impact', The Innovation Journal: The Public Sector Innovation Journal, 15 (2)

Davis, G., McAdam, D., Scott W.R. and Zald, M. (eds). (2005). Social Movements and Organization Theory. Cambridge: Cambridge University Press.

Rammert, W. (2010). Die Innovationen der Gesellschaft. In Soziale Innovation. VS Verlag für Sozialwissenschaften.

.

- Ambrose, G, Harris, P. (2009). Basics Design 08: Design Thinking.Switzerland, AVA Publishing SA.

.